## داعش وطالبة الفلسفة الروسية

محمد بن حامد الجحدلي

في مشهد كوميدي لا يخلو من الإعجاب والتندر ، لما أحيط به من مؤثرات صوتية وإضاءة وديكورات داخلية وخارجية ، ليكون جاهزا ساعات العرض المحددة ، المشكلة التي أخرت العرض التجريبي الأول وتوزيع كروت الدعوات على كبار الشخصيات تتعلق بشهادات المخرجين ، فبعض هذه الشهادات مضروبة ، لا يمتلك أصحابها أية خبرات تؤهلهم للإخراج المسرحي ، شأنهم شأن ضحايا شهادات السوق السوداء العالمية ، والتي لا يشترط فيها سوى القيمة المدفوعة بالعملة الصعبة cash money بحسب size العميل ، وموعود دائما بالخيال موعود على أيام العندليب عبدالحليم ، وزمن السيدة ( أم كلثوم ) وبلبل الغناء محمد عبدالوهاب وأمير الطرب فريد الأطرش ، بعكس هذه الأيام التي توزع الألقاب على الفنانين بالمجان ! علما بأن هذه الأسواق الحرة والتجارة العالمية وغيرها من إفرازات العولمة وما بعدها ؟ بما فيها التنظيمات الإرهابية التي اجتاحت العالم ، وتوجيه الاتهامات جزافا على الإسلام الحقيقي وهو منها براء .عنوان هذه المقالة يوحي بأن مخرج المسرح ، أراد أن يقدم هذه الفتاة الجميلة ، والتي تدعى فارفارا كاراولوفا كنجمة عرض ، مستغلا جمالها وصغر سنها كونها في العقد الثاني من عمرها المديد ، إضافة لكونها طالبة فلسفة في جامعة عريقة (جامعة موسكو) كمشروع مغري ومربح ، وأصل الحكاية وما بعد الحكاية ؟ أن الذي قام بدور المخرج هو الشباب الروسي الذي كان يقيم في مدينة قازان ، وكشفت تحقيقات الحكومة الروسية ، بأنه موجود في سوريا يقاتل ضمن صفوف ما يسمى بتنظيم داعش ، وإنه ارتبط بعلاقة عاطفية مع فارفارا من أجل أن يقدمها ككبش فداء تحت عباءة الإسلام ، لتنكشف خدعته أمام الرأي العام وهذه الفتاة البريئة وما أكثر الأبرياء في هذا السن في قائمة الإرهاب ، بإغراءات كاذبة تُعد من المغريات الجاذبة لمن هُم في مثل سنها ، كالزواج على الشريعة الإسلامية التي يدعونها أو مشروع استشهاد. أحسنت السلطات الروسية باستعادة ابنتها لبلادها خلال خمسة أشهر عن طريق الاتصالات الدولية ، لكن تبقى الصورة الذهنية Image لسلوك فارفارا البريء يضع عدة تساؤلات ، أمام علماء النفس والاجتماع والتربويين وأساتذة الجامعات والمفكرين والباحثين وأصحاب الرأي ، بحثا عن مخرج يؤمن مستقبل حياة هذه الفِئات العُمرية من الشباب والفتيات ومن الشرائح الأكثر تميزا ، بما يُمكّن مجتمعاتهم الاستفادة منهم في مجالات حيوية ، بدلا من أن تتلقفهم الأيدي العابثة المأجورة والاسترزاق بدماء الأبرياء ، وإذا كانت الصورة الذهنية بأبعادها الثلاثة ( المعرفي والوجداني والإجرائي ) تشكل مساحة من الوعي لدي الفرد كطالبة الفلسفة موضوعنا ، بما تختزنه في ذاكرتها ووعيها المعرفي والثقافي وما تنتابها من مشاعر وانفعالات ووجدانيات تندرج بتفاوت بين السلبية والإيجابية ، فذاك ما يسعى إليه المرتزقة عندما يصطادوا أبناء وبنات رموز المجتمعات ، تحت هامش الحرية الدينية والنزعة الشخصية للخروج عن التقاليد السائدة ، كالسفر لدولة أجنبية طلبا لرفاهية العيش أو العمل أو الزواج ، هنا تبرز أهمية المجتمع ومكوناته الثقافية في إيجاد السبل الكفيلة بالمعالجة الفكرية ، لا بأساليب التنظير التي ذهبت إليه الكثير من المؤتمرات ذات التكلفة العالية ، ومنابر الخطاب المتشدد المعنّف ، وأبواق الإعلام الخارجي وفضاء الترويج والدعايات الرخيصة.

### كاريكاتير أعجبني

## فلسطين وصراع الروايات

محمد خالد الأزعر

يزعم الصهاينة الإسرائيليون أن «الفلسطينيين يديرون ضدهم بشكل ناعم وهادئ حربا، محورها إنكار التاريخ اليهودي، واستبداله بتاريخ فلسطيني مسلم أكثر قدما ورسوخا» نفهم هذا من مقال نشرته صحيفة «إسرائيل اليوم» في الثالث من نوفمبر الجاري.

الحق أن حرب الروايات الموصولة بتاريخ فلسطين، ليست جديدة ولاتتسم بالهدوء وهي قديمة نسبيا وصاخبة؛ يسمع طحنها وضجيجها في عموم فلسطين ومحيطها العربي والإسلامي ومختلف العواصم الفاعلة دوليا. والذين دشنوا هذه الحرب وأوقدوا نارها هم الصهاينة، اليهود منهم وغير اليهود؛ منذ أن أفصحوا عن مشروعهم الاستعماري الاستيطاني لهذا البلد.في هذا السياق، لم ينكر الفلسطينيون وجود يهود عرب أقحاح في تضاعيف اجتماعهم الإنساني والسياسي، لقد شقت حناجرهم وهم ينادون باستقلال بلادهم بمسلميها ومسيحييها ويهودها الأصليين. والذي أنكروه واستنكروه وكافحوا ضده منذ مئة عام وزيادة، هو ابتداع هؤلاء اليهود مشروعا لأنفسهم؛ يستولون به على فلسطين بقضها وقضيضها إن أمكن، فضلا عن نفي وجود غير اليهود فيها من الأساس. مشروع يسلخ اليهود من مجتمعاتهم، ويستجلبهم إلى فلسطين ويقحمهم في صراع ضروس، يدمي حياتهم وحياة الفلسطينيين على حد سواء.

ما أنكره الفلسطينيون ومازالوا ينكرونه ويستنكرونه في روايتهم، توجه الحركة الصهيونية إلى سوق يهود فلسطين، قبل مئة عام ومنذ كانت نسبتهم ٥٪ فقط من السكان إلى الطمع في السيطرة بالقوة، المدعومة غربيا، على البلاد برمتها.. وأنه حين تحقق لهذه الحركة بعض مراداتها الخبيثة، راحت تعيث في فلسطين وهويتها العمرانية القارة هدما وفسادا، وأنها مزقت الـ ٩٥٪ من مسلميها ومسيحييها شذرا مذرا، فأحالتهم إلى لاجئين مشردين، وإلى خاضعين للاحتلال ومطاردين ومحاصرين وأسرى وجرحى وشهداء، وفي أحسن الأحوال مواطنين من الدرجتين الثالثة والرابعة.

ما تستنكره الرواية الفلسطينية المؤلمة وتستقبحه، ذلك التحالف بين الصهاينة وبين قوى البغي العالمية؛ الذي استصدر قرارات أممية انتهكت مع سبق الإصرار حرمة المنطق والقوانين السماوية والوضعية ومنها قرار التقسيم رقم ١٨١ الذي خصص لليهود دولة تستقطع ٥٤٪ من فلسطين، وقت أن كانت ملكيتهم فيها ٦٪ لا أكثر.قبل هذا وبعده، تنكر الرواية الفلسطينية الزعم الصهيوني بحقوق تاريخية لليهود فيما يسمى بمملكتي يهوذا والسامرة في فلسطين قبل ألفي عام. فهذا الادعاء يخالف الرشد العقلي. فالمملكتان إياهما كانتا أصلا طارئتين على البلاد وسكانها الأصليين، ثم أنهما كانتا أقرب إلى حارتين صغيرتين قياسا بالممالك المزامنة، الفرعونية والآشورية والبابلية. كانتا صغيرتين ومُهينتين وعابرتين إلى درك سمح للبابليين بـ «أسر» سكانهما بالكامل وشحنهم إلى مكان آخر.

لا يلحظ المؤرخون الصهاينة مثل هذا الصغار، ومع ذلك يتحدثون عن «ملك الأجداد الكبير بين النيل والفرات» البائد؛ الذي عاد الأحفاد لإحيائه، رغم أن بحوثهم وحفرياتهم فوق الأرض وتحتها، لم تعثر له على أثر يستحق الذكر. ومن مؤشرات التحريف الصهيوني للتاريخ والتنطع عليه، أن الشريط الساحلي الفلسطيني بكليته، من رأس الناقورة إلى رفح، لم يدخل بالمطلق في الحيز الجغرافي للمملكتين اليهوديتين الدارستين، فلماذا استهل الصهاينة مشروعهم الاستيطاني بالاستيلاء عليه ؟!. هذا بالطبع أن ألغينا عقلنا وصدقنا جدلا رواياتهم.

عندما سُئل بن جوريون، أول رئيس وزراء لإسرائيل،عن دواعي مطالبته بحق له في فلسطين وهو البولندي المولد، قال بأن «التوراة هي المصدر التاريخي لهذا الحق» يستسخف الفلسطينيون هذا المنطق؛ الذي يجعل التوراة سجلا عقاريا. لكن المدهش حقا، أن التوراة تعترف بأن الكنعانيين كانوا في فلسطين، قبل ظهور اليهود وقبل أن يصلها سيدنا إبراهيم ( عليه السلام )؛ الذي لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما.

## وعد بلفور المشؤوم ومفاتيح العودة

مرت ٩٨ عاماً على إصدار وثيقة في شكل رسالة بعث بها وزير خارجية بريطانيا في حكومة لويد جورج، اللورد آرثر بلفور، في ٢ نوفمبر/تشرين ثاني ١٩١٧، إلى المليونير اليهودي البريطاني، البارون روتشيلد، أبرز الرعاة الرئيسيين (بلغة اليوم) لعمليات الهجرة اليهودية والاستيطان في أرض فلسطين العربية، توطئة لإقامة كيان يهودي صهيوني عليها، يتحول إلى دولة عبرية. وكان قد تم الاتفاق عليها في المؤتمر الصهيوني الأول الذي تم عقده في بازل في سويسرا، برئاسة تيودور هيرتزل، قبل إصدار رسالة بلفور المتضمنة الوعد المشؤوم بنحو ٢٠ عاما، بالتحديد في ديسمبر/كانون الأول عام ١٨٩٧، ومن المهم استعادة ترجمة حرفية لنص الرسالة الأصلية الموقعة من السير آرثر بلفور:

"عزيزي اللورد روتشيلد. يسرّني جداً أن أبلغكم، بالنيابة عن حكومة صاحب الجلالة، التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود والصهيونية، وقد عُرض على الوزارة وأقرته:

إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى إقامة مُقام/ وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يُفهم جليا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية، المقيمة في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي بلد آخر.

وسأكون ممتنا إذا ما أحطتم الاتحاد الصهيوني علما بهذا التصريح. المخلص، آرثر جيمس بلفور".

لم يكن اللورد بلفور، الذي حرّر تلك الرسالة التي تضمنت ذلك الوعد المشؤوم يهوديا ولا صهيونيا، ولا حتى متعاطفا مع الحركة اليهودية. ولا كان رئيس الحكومة البريطانية في ذلك الوقت، لويد جورج، مؤيدا للحركة الصهيونية، ولا محبا لليهود. ولا كانت فلسطين تحت الاحتلال البريطاني، أو ضمن ممتلكاتها، فماذا كان الدافع وراء تقديم ذلك الدعم الذي استندت إليه الحركة الصهيونية، والتي كان يمثلها الاتحاد الصهيوني الذي أشارت إليه الرسالة، وتحول إلى الوكالة اليهودية، والتي كان رئيسها حاييم وايزمان، في تنظيم عمليات الهجرة الواسعة إلى فلسطين، وإقامة المجتمع اليهودي عبر سلسلة من المستوطنات شبه العسكرية، والتي تمتعت بالحماية البريطانية بعد ذلك، استنادا إلى ذلك التصريح أو التعهد الذي قطعته حكومة صاحب الجلالة على نفسه، وإن كانت قد التزمت بالجزء الخاص باليهود فقط، وتجاهلت الجزء الخاص بحقوق العرب، أو باقي الطوائف الفلسطينية، كما أشارت الرسالة.

لا بد من العودة إلى الموقفين، الدولي والإقليمي في ذلك الوقت، الذي صدر فيه ذلك الوعد

"أوفت بريطانيا بوعدها في ما يتعلق بالعمل على إقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي، لكنها لم توف بالشق الثاني من وعدها بالحفاظ على حقوقَ أهل فلسطين"

البريطاني المشؤوم. كانت الحرب العالمية الأولى تقترب من نهايتها، وبشائر انتصار الحلفاء واضحة، ودولة الخلافة العثمانية في النزع الأخير، وكانت بريطانيا وفرنسا قد توصلتا إلى اتفاقية ترتيب أوضاع منطقة الشرق الأوسط، والمعروفة باسم سايكس – بيكو، في ١٩١٦، والتي تركت منطقة فلسطين بالتحديد لتكون خاضعة لإدارة دولية غير محددة. لم ينتبه العرب إلى ذلك،. في ظل تلك الظروف، نشطت الحركة الصهيونية على مختلف المستويات، وفي كل الاتجاهات، للضغط على صناع القرار في العالم في ذلك الوقت، بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأميركية. وكان

> **سيبقى حق العودة قائماً، وحتماً سيتحقق، طالما حافظت الأجيال على مفاتيح الديار، وطالما بقيت المقاومة حيةً من جيل إلى جيل، فهي مفاتيح العودة الحقيقية**

الضغط الرئيسي على الحكومة البريطانية التي تقترب جيوشها من الاستيلاء على آخر معاقل العثمانيين في المشرق العربي، وهي فلسطين وسورية، وذلك بعد تعيين الجنرال، إدمون اللنبي في ٢٧ يونيو/حزيران ١٩١٧، القائد الأعلى للقوات البريطانية التي أطلق عليها "التجريدة المصرية"، تشكيلها من القوات البريطانية الموجودة في القاعدة العسكرية في مصر، والتي كانت تحت الحماية البريطانية منذ ١٩١٤، وذلك بمهمة الاستيلاء على فلسطين وسورية، وهو ما تم في عامي ١٩١٧ و ١٩١٨ على التوالي. من هنا، كان التحرك اليهودي الصهيوني السريع لانتزاع وعد من الحكومة البريطانية بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين، التي ستكون تحت سيطرتها. وبالفعل، تحركت قوات اللنبي بداية إلى غزة التي دخلها في ٧ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١٧، ثم اتجه إلى بئر السبع، ثم إلى اللد التي اتخذها مقرا لقيادته، وأخيرا دخلت قواته القدس في ٩ ديسمبر/ كانون الأول ١٩١٧، بقيادة الجنرال شي قائد الفرقة ٦٠.

ووصل الجنرال اللنبي إلى القدس بعد ذلك بيومين، لينقل إليها مقر قيادته، ويعلن قيام الإدارة العسكرية لفلسطين، والتي قسمها إلى سبعة ألوية، القدس ويافا وبير السبع وغزة وحيفا والجليل ونابلس. وعين على كل لواء مديراً عامًا عسكريًا، وظلت فلسطين خاضعة للحكم العسكري المباشر حتى سنة ١٩٢٠، عندما قررت بريطانيا وضع فلسطين تحت الانتداب (أقرته الأمم المتحدة في سبتمبر/ أيلول ١٩٢٢، بهدف تنفيذ وعد بلفور)، وتم تعيين أول مندوب سام بريطاني مدني، هو السير هيربرت صموئيل، وكان يهوديا صهيونيا متعصبا، واستمر في منصبه خمس سنوات، وبدأ على الفور في تفعيل وعد بلفور، بتمكين اليهود في فلسطين، بإسناد أعمال مقاولات عمومية إلى شركات يهودية، ومن خلالها يتم استقدام المهاجرين تحت ستار العمالة في تلك المشروعات، وازداد تعداد اليهود في تلك الفترة من ٣٥ ألفا إلى ١٠٣ آلاف؟

تلك كانت بداية قصة وعد بلفور المشؤوم، الذي تمر عليه الآن ٩٨ عاما، أوفت بريطانيا بوعدها في ما يتعلق بالعمل على إقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي، لكنها لم توف بالشق الثاني من وعدها بالحفاظ على حقوقَ أهل فلسطين. وجرت على أرض فلسطين دماء طاهرة كثيرة منذ كتب بلفور خطابه المشؤوم إلى روتشيلد واللجنة الصهيونية. وتعرّض الشعب الفلسطيني لأبشع تغريبة في التاريخ، حيث خرج الآلاف في عام النكبة ١٩٤٨، تحت ضغط عصابات القتل الصهيونية التي تطاردهم، لكنهم وعلى الرغم من تلك الظروف القاسية، لم يفتهم أن يغلقوا أبواب دورهم، وأن يحتفظوا بمفاتيحها معهم، لتكون إرثا لأجيال من بعدهم، تتمسك بحقها في العودة إلى ديارها، وتتخذ من مفاتيح تلك الديار شعارا لها، وحافزا للصمود والمقاومة. واليوم، ومع إرهاصات الانتفاضة الفلسطينية الثالثة، انتفاضة الفتية والفتيات من الجيلين، الثالث والرابع، لأصحاب الديار، يحملون المدى والسكاكين والحجارة، ترهب جنود العدو، بينما يرفع الجدود والجدات مفاتيح دورهم في وجه قادة العدو، تذكرهم بأنهم أصحاب الأرض المغتصبة.

وسيبقى حق العودة قائماً، وحتماً سيتحقق، طالما حافظت الأجيال على مفاتيح الديار، وطالما بقيت المقاومة حية من جيل إلى جيل، فهي مفاتيح العودة الحقيقية.

## تعزيز الوحدة الوطنية

أيمن هشام عزريل

إن ما صرنا إليه اليوم من الوهن والهوان ما كان إلا لانتشار أفتين في مجتمعاتنا هما أفتا الجمود والجحود اللتان تمثلان الابتعاد عن المنهج والركون إلى الإفراط والتفريط، فالناظر لطبائع الناس وأفكارهم بمختلف ثقافاتهم ومجتمعاتهم يلاحظ مظاهر التطرف والغلو ليس في التدين- فحسب بل حتى في معاملتهم فيما بينهم وعلاقاتهم الاجتماعية المختلفة الأمر الذي أدى إلى وقوع مزيد من الأزمات- والمشاكل ولا خلاص من ذلك كله إلا بالعودة إلى الاعتدال في جميع الأمور فكرا وسلوكا.

أن من التعاريف بالوحدة الوطنية هي طاعة القانون في أطار الحرية الممنوحة منه على أن يتوافق القانون مع منطق العدل الذي هو منطق التاريخ، والمشكلة الأساسية التي يقتضي إدراكها أن الانقسامات في أي مجتمع حالة طبيعية إذا ما كانت محكمة بضوابط وشروط الصراع السلمي، الهادف للتغيير والإصلاح وهي من سمات المجتمعات الحية المتطلعة للبناء العصري وتجاوز عوامل الفرقة والاختلاف وصولا للوحدة الوطنية لقيادة العملية السياسية والتعامل مع أزمات البلاد المتعددة بمنظور واحد وبرنامج ومنهاج موحد يمتلك قدرة التعامل مع المشكلات التي تتعرض لها أوضاع البلاد. من خلال ما تقدم نلاحظ إن الوطنية هي شعور عاطفي بالحب للبلد أو الإقليم الذي يعيش فيه الفرد.

أن المعايير التي تقوم عليها النظم المعروفة والمألوفة في عالمنا المعاصر (كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية- ألمانيا- سويسرا- البرازيل- الهند وغيرها) تقوم على أساس جغرافي (ولايات- أقاليم- محافظات-... الخ) وليس على أساس قومي عنصري ولا على أساس ديني طائفي. وبقدر تعلق الأمر بفلسطين فإن المطروح اليوم فيما يخص المطالبة بالوحدة الوطنية صيغ متعددة والمطلوب من القوى السياسية والوطنية تفضيل صيغة الديمقراطية لكل فلسطين. من هنا تأتي أهمية الدعوة للجميع للانشغال أساسا بالديمقراطية وبالبناء، وهذا الانشغال سيكون كفيلا بحل كافة الموضوعات والخلافات.

تعد قضية (الوحدة الوطنية) في فلسطين من أعقد المشكلات الحديثة، ويعود ذلك لأسباب عديدة أبرزها: التكوين السياسي، إذ تقع على النظام السياسي وبدرجة أساسية مسئولية تحقيق التعايش السلمي والوحدة الوطنية، فطبيعة النظام السياسي وخياراته وسياساته تلعب أدوارا أساسية إيجابا أو سلبا في توفير المناخ الوفاقي والتعايش السلمي، أو تفكيكه وتمزيقه، فالنظام السياسي الذي يمثل قيم ومصالح وهوية الجميع، ويلبي حاجاتهم ويشبع رغباتهم ويحقق أعلى درجات العدالة والمساواة فيما بينهم، سيكون قد خطى خطوات متقدمة في طريق تعميق مشاعر الولاء والانتماء للوطن.

والنظام السياسي الذي ينطلق في سياساته وخياراته من مفهوم الدولة للجميع وبالجميع، ويؤسس وظائفها وأدوارها المختلفة تبعا لذلك المفهوم، ويفتح مشروعاتها ومؤسساتها وهياكلها ومناصبها ومسؤولياتها لكافة مكونات المجتمع دون تحيز لهذه الفئة أو تهميش لتلك، سيكون قد قطع شوطا في خلق شعور الإنصاف والعدالة بين مواطنيه. والنظام السياسي الذي يبسط مبدأ الشراكة السياسية والاقتصادية والاجتماعية الحقة بين المركز والاطراف ويعمل على ترسيخ النظام اللامركزي تحقيقا للتوازن والتوافق في توزيع الحقوق والواجبات والمهام الوطنية، ويعطي الاطراف والأجزاء هامشا أوسع في تملك وتسيير المؤسسات الإدارية والوظائف الحياتية (المعرفة، السلطة، والثروة) سيكون أكثر إقناعا بإمكانية تحصيل وحدة

> **تحقيق الوحدة الوطنية في مجتمع يتطلب غرس قيم مشتركة لعموم المجتمع بشكل لا تتصادم مع القيم الفرعية لكل جماعة اجتماعية أو تلغيها وإنما تصهرها في بوتقة واحدة لمصلحة المجتمع ككل**

وطنية حقيقية وإيجابية، وبالمقابل فإن تجارب الأنظمة الدكتاتورية دون استثناء برهنت صعوبة – إن لم يكن استحالة – بناء وحدة وطنية حقيقية ومعتبرة، بل أن شواهد التاريخ البعيدة والقريبة تؤكد بجلاء بأن الأنظمة الدكتاتورية تمثل أقصر الطرق إلى انقسام وتفكك المجتمعات والدول بل وتناصرها وتقاتلها.

النظام السياسي وحده لا يمكن أن يخلق كل شروط ومتطلبات الوحدة الوطنية، وإنما هو بحاجة إلى جهد الشعب بكافة مكوناته باحتسابه المكون الأساسي للدولة، فالشعب برموزه الدينية والشعبية، وفعالياته السياسية والفئوية، يمثل ركنا أساسيا وعمودا فقريا في تعزيز التماسك الداخلي وتعميق خيار التوافق الأهلي، وفق عدد من الالتزامات منها: أن تنهيأ مكونات الشعب المختلفة لقبول بعضها البعض نفسيا وعقليا وسلوكيا، فالقبول يعني بالضرورة الاعتراف بالأخر وجودا وفكرا ومشاركة، واحترام ما يحمله من توجه وما يتخذه من مواقف في أي مجال كان، ومن ثم تأتي خطوة هامة تتمثل في تفعيل وتنشيط صيغ التفاعل والتضامن اجتماعياً وسياسياً وثقافياً ووطنياً، إذ لا تعايش بدون انفتاح وتواصل وتفاعل.

وهنا تبرز أهمية تأسيس نمط العلاقات بين مكونات الشعب المختلفة على قاعدة التعايش والتساكن والتسامح والتعددية وصيانة حقوق الإنسان والشراكة الوطنية القائمة على قاعدة الوفاق والتفاهم والثقة والمسؤولية المتبادلة الموصلة إلى مفهوم الـ(نحن)، فحقائق الوحدة الوطنية وتجلياتها لن تبرز إلا برسوخ تلك القيم وتجذرها اجتماعيا باحتسابها بوابة توفر الظروف الذاتية والموضوعية لإيجاد مناخ ثقافي ونفسي، وبيئة اجتماعية ووطنية تسمو دوما فوق كراهية الماضي وتتجاوز استقطابات اللحظة والحدث العابر، وتطوي محطات التوتر والهواجس والشكوك القديمة منها والحديثة، وتتصدى بشكل مباشر أو غير مباشر لدواعي الانقسام والتشرذم، وللنزعات المخلة بالنسيج الوطني ولكل سلوك ينخر جدار الوحدة الوطنية.

وهنا لامجال لتجاوز الحوار كمقوم أساسي من مقومات الوحدة الوطنية كونه يسبغ شرعية على الاطراف المتحاورة فالحوار مع طرف يعني سياسيا الاعتراف بوجوده، والرغبة في التواصل معه، والحوار كمبدأ وأسلوب ووسيلة لا غنى عنه حاضرا أو مستقبلا في معالجة المشكلات البينية وتضميد الجروح وتفعيل الحراك السياسي والاجتماعي، فضلا عن أن الحوار أسلوب مهم للتعرف على القواسم المشتركة وقيم التعايش الأساسية، وبالتالي تحديد المساحات المشتركة التي يجب تنميتها وحمايتها على الدوام، فالعنف كما يقولون يبدأ عندما ينعدم الحوار أو تتعطل ايجابياته.

وفي الختام إن تحقيق الوحدة الوطنية في مجتمع يتطلب غرس قيم مشتركة لعموم المجتمع بشكل لا تتصادم مع القيم الفرعية لكل جماعة اجتماعية أو تلغيها وإنما تصهرها في بوتقة واحدة لمصلحة المجتمع ككل، وهذا يتطلب جهوداً متواصلة اجتماعيا وسياسيا بشكل يضمن العدالة التوزيعية ويضمن إيصال الحقوق الأساسية لفئات المجتمع كافة دون تفضيل فئة على أخرى، مما يسهم بالمحصلة النهائية في إرساء وتعزيز مقتربات الوحدة الوطنية بين جميع أطياف ومكونات المجتمع الفلسطيني مستقبلا، الأمر الذي سيؤدي إلى تحفيز مدركات الوحدة الوطنية وتحقيقها بالشكل الأمثل بما يخدم طموحات وتوجهات المجتمع الفلسطيني للمرحلة القادمة.

## حول أستاذنا محمد الحافظ

عبدالفتاح أبومدين

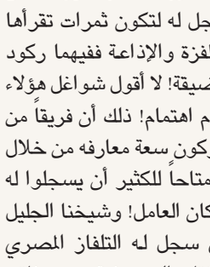

•• وجدت بين أوراقي " قصاصة " فيها كلمة للأخ علي الحسون عنوانها"مع كل صباح"، لعلها أي هذه الزاوية نشرت في صحيفة ما، وليس لها تاريخ! وموضوعها حول أستاذنا الجليل:"محمد الحافظ بن موسى الذي قضى سنين في"مدرسة العلوم الشرعية"بالمدينة المنورة، وله حلقة درس في الحرم النبوي الشريف وقاضيا في المحكمة الشرعية في دار الهجرة!

×× في تلك الورقة تحدث الأخ الحسون عن أستاذنا العزيز رحمه الله، والأخ علي قال كلمات في الزاوية التي أشرت إليها آنفاً لاقى شيخنا الحافظ ليلة تكريمه في نادي جدة الأدبي الثقافي، وذكر الكاتب أنه كتب ونشر تحقيقات عن اليمن وذكر قائلاً: عند ما فاجأني يعني الشيخ محمد الحافظ: بتلك المعرفة الشاملة عن اليمن جغرافية وتاريخاً وأدباً وتراثاً"! وسأل الأخ الحسون استادنا الحافظ: هل ذهبت إلى اليمن فكانت المفاجأة أن قال: "لا" وتابع يقول عندما لمح دهشتي: كل ذلك من خلال ما قرأته عن هذا البلد العريق"" .

×× وأكد الأستاذ الحسون قائلاً: كم كنت أتمنى لو قام التلفزيون بالتسجيل معه ليستعرض لنا كل أو بعض ما يعرف ليكون رصيدا للأجيال القادمة" .

×× وأكبر الظن أن ما ذكره الكاتب تقصير من التلفزة والإذاعة، وتقصير آخر من إخوتنا في المدينة وقد رحل أكثرهم، كان بإمكانهم عبر زيارتهم للشيخ الجليل في سكنه وبستانه بـ"عروة"، أن يبرموا معه مقابلات تسجل له لتكون ثمرات تقرأها الأجيال المتتابعة، أما التلفزة والإذاعة ففيهما ركود واهتماماتهما محدودة وضيقة! لا أقول شواغل هؤلاء وهؤلاء ولكنه ركود وعدم اهتمام! ذلك أن فريقاً من طلبة شيخنا ومعارفه يدركون سعة معارفه من خلال زياراته في عروة كان متاحاً للكثير أن يسجلوا له الكثير، على أن الخمول كان العامل! وشيخنا الجليل محمد متولي الشعراوي سجل له التلفاز المصري "خواطره" في تفسير الكتاب العزيز فبقي بعد وفاته. وطبع أبناؤه ذلك في مجلدات بلغت"٢٢"مجلداً ولم يصدر البقية من الاجزاء الأخيرة من الكتاب العزيز،و أكبر الظن أنها بقيت مسجلة.

jadl@albiladdaily.com
يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان أعلاه